السابق الاشارة اليها ، يتطلب شرطا أساسيا ، هو استمرار التفوق الصهيوني المطلق على العرب ، بما يكفل بقاء اسرائيل التي تعيش في حالة توتر تجسيدا أكيدا موثوقا من قدرته على البقاء لوهم القوميه اليهوديه وملجا امنا أكيدا لليهود وقاعدة استيطان وتوسع وتغلغل اقتصادي قادرة على اداء دورها في خدمة الامبريالية . فاذا خسرت اسرائيل حالة التفوق ، واصبحت عبئا بدلا من ان تكون مغنما ، تهاوت ميكانيكية العمل والفكر الصهيونيين ، ودخلت الصهيونية حتما مجال الانهيار .

ومطالعة صورة الوضع الذي خلفته حرب تشرين التحريرية ، تؤكد ان الصهيونية قد دخلت بالفعل مرحلة الجزر بعد المد ، مرحلة النكوص بعد الاندفاع . ان عامل « التوتر الامني » الذي كان عنصر توحيد وحشد لليهود بمواجهة العرب والعالم في ظروف التفوق الاسرائيلي على العرب ، قد تغير مدلوله اثر حرب تشرين ، وبعد اختلال توازن القوى في المنطقه لصالح العرب ، فاصبح ارضيه قلق واسع يغمر التجمع الاسرائيلي والحركة الصهيونيه . وتقدم لنا المصادر الصهيونية ذاتها تاكيدا لهذه الحقيقة . ففي دراسة اجراها معهد الابحاث الاجتماعية للتطبيقات العملية بالاشتراك مع معهد العلاقات في الجامعة العبرية تبين ان ٨٦٪ من الاسرائيليين قلقون من الوضع الامني و٨١٪ قلقون من الوضع الاقتصادي و٨٢٪ قلقون من الوضع السياسي .

فما هي التأثيرات المادية لحالة القلق هذه ، التي هي من نتاج حرب تشرين وشكل تطور العمل الفدائي في الفترة التي أعقبتها ؟ ان دراسة التأثيرات المادية لحالة القلق هذه ومقارنتها بالنتائج المباشرة للمعارك العسكرية من شأنها ان توضح الاهمية البالغه لعامل التأثير النفسي في حربنا مع العدو .

والحقيقة ان التأثيرات المادية لحالة القلق الناتجة عن استمرار التوتر الامني في ظروف غير ملائمة لاسرائيل هي من الاهمية والخطورة ، لدرجة دفعت العدو الى وضع التجمع الاسرائيلي برمته على مائدة التحليل النفسي في مؤتمر عالمي للتحليل النفسي عقد في كانون الاول ١٩٧٤ في هلتون تل ابيب ، وحضره ثلاثة آلاف عالم ومحلل نفسي من مختلف انحاء العالم . وقد خرج ذلك المؤتمر باستنتاجات بالغة الخطورة حول واقع اسرائيل الراهن .

فحالة القلق الناجمة عن التوتر الامني في ظروف غير ملائمة لاسرائيل ، قادت الى حدوث تأثيرات بالغة الخطورة سواء على الايديولوجيا الصهيونية، او الوضع السياسي، او الوضع الاقتصادي ، او الوضع الاجتماعي ، بالاضافة الى بروز امراض نفسية خطيرة يعاني منها التجمع الاسرائيلي . وسنحاول في هذه الدراسة استعراض أبرز ملامح الصورة باختصار .

بدء انحلال الايديولوجيا الصهيونية : لقد كانت النتيجة المباشرة ، والاكثر أهمية ، لاصطدام الصهاينة بطاقة الدفاع والردع العربية ، وشعورهم بامكانية او بحتمية انهيار الحلم الصهيوني ، هي بدء انهيار الايديولوجيا الصهيونية التي تجعل من عملية تجسيد هذا الحلم محورا لها . وكان لهذا الوضع انعكاساته المادية الهامة سواء داخل التجمع الاسرائيلي او في الاوساط اليهودية في العالم ، أو في طبيعة العلاقة بين التجمع الاسرائيلي ويهود العالم .

ويمكننا تلخيص أبرز هذه الانعكاسات في الامور التالية :

١ ــ كان رد الفعل داخل التجمع الاسرائيلي ازاء المأزق الايديولوجي هو الميل نحو التطرف باتجاهين : اتجاه يميني يحاول انقاذ الصهيونية من الانهيار واتجاه يساري